ISSN: 1994-4217 (Print)2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Imam Ali (peace be upon him) in Arabic poetry An applied study in the poem (In the Rehab of Najaf Al-Ashraf) by Abdul Razzaq Abdul Wahed

Resea. Anas Ismael Sakran Al-Kemee

Dr. Mohammad Hassan Masoumi

Faculty of International Languages and Cultures - University of Religions - Iran

Email:
Anas.alkeeme@gmail.com
dr-masomi@yahoo.com

Keywords:

Psychological traits, Abdul razzaq Abdul wahid, Iraqi poetry, Arabic literature.

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 5.May.2024

Accepted 6.Jun.2024

Published 10.May.2025

A B S T R A C T

In the conscience of poets, Imam Ali (peace be upon him) is mentioned, and no matter how we follow these poems and poems, we glimpse in them cultural diversity, religious intertextuality and development in the use of graphic methods in the ways of poetic purposes that mention the Commander of the Faithful (peace be upon him), and accordingly calls for this research tagged with (Imam Ali (peace be upon him) in Arabic poetry

An applied study in the poem (In the Rehab of Najaf Al-Ashraf) by Abdul Razzaq Abdul Wahid), the person of the Imam was mentioned in the conscience of ancient and modern poets in the first axis, and the second axis includes a review of the psychological features of Imam Ali bin AbiTalib, which was summoned by the poet Abdul Razzaq Abdul Wahid in his poem in the rehab of Najaf, and we will notice in the extrapolation of these models of the poetry of the methods of calling the personality in Arabic poetry, specifically the mention of the Prince (peace be upon him)

© 2022EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI:https://doi.org/10.31185/eduj.Vol59.Iss1.3897

الإمام علي (عليه السلام) في الشعر العربي
دراسة تطبيقية في قصيدة (في رحاب النجف الأشرف) لعبد الرزاق عبد الواحد

الباحث: أنس إسماعيل سكران الكيمي الأستاذ الدكتور محمد حسن معصومي
فرع اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والثقافات الدولية– جامعة الأديان – إيران.

الملخص:

يتوارد في ضمير الشعراء ذكر الإمام علي (عليه السلام)، ومهما تتبعنا هذه الأشعار والقصائد فإنّنا نلمح فيها تشكلات بيانية عالية في استعمال الأساليب البيانية في طرق الأغراض الشعرية التي تذكر أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعليه يستدعي هذا البحث الموسوم بـ "الإمام علي (عليه السلام) في الشعر العربي" دراسة تطبيقية في قصيدة (في رحاب النجف الأشرف) لعبد الرزاق عبد الواحد)،

كان المحور الأول ذكر ذكرنا شخص الإمام في ضمير الشعراء القدامى والمحدثين ، وتضمن المحور الثاني استعراض السمات النفسية للإمام علي بن أبي طالب التي استدعاها الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في قصيدته، وسنلحظ في استقراء الأبيات الشعرية طرق استدعاء الشخصية في الشعر العربي وتحديدا ذكر الأمير (عليه السلام).

الكلمات المفتاحية: السمات النفسية ، عبد الرزاق عبد الواحد ، الشعر العراقي ، الأدب العربي.

المحور الأول: الإمام علي في الشعر العربي:

لقد أدى الشعراء بقصائدهم عملاً سياسياً لان هذا اللون من الشعر يمثل التجربة السياسية الأيدلوجية وهو التوحيد بين الشعر والسياسة، والنظر إلى الشعر بوصفه شكلاً للعمل السياسي، فالشعر بالنسبة إليها وسيلة لخدمة (المبدأ) يثبت به ويدعو له. (أدونيس، ١٩٩٤: ص٢٥٨)

كقول محمد الحميري:

"بحق محمدٍ قولوا بحقَّ فإنَّ الأفكَّ من شيم اللئام

ابعَد محمد بأبي وأميرسول الله ذِي الشرف الهُمام"

إلى أن يقول:

علي امامنا بابي وامي ابو الحسن المطهر من حرام

امام هدى واتاه الله علما به عرف الحلال من الحرام (الريشهري، ١٤٢١هـ: ص ١١)

وهذه رؤية واضحة، تلوح بما تنضح أبياته من تحديد مسألة الخلافة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) باختيار شخصية علي بن أبي طالب (عليه السلام) الطاهر من الحرام الهادي الذي يميز به الحلال والحرام، وهناك العديد من الاحاديث التي تناولت وصية النبي للأمام علي وأحقيته (البدري، ٢٠٢٣: ص١١) لأنه السلطة الشرعية كانت منصوصة أمير المسلمين، بقوله:

رضى كردوس بن هاني بإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لأنها حكم الله ورسوله:

أيا ليت من يرضى من الناس كلهم بعمرو وعبد الله في لُجة البحر

رضينا بحكم الله لا حكم غيره وبالله رباً والنبي وبالذكر

وبالأصلع الهادي على أمامنا رضينا بذلك الشيخ في العسر واليسر

رضينا به حياً وميتاً وأنهُ إمام هُدى في الحكم والنهي والأمر (العشاش، ١٩٩٧م: ص٧٤)

فقد استعمل الشاعر الطباق من خلال صوره المتضادة في توكيد المعنى وتعزيزه، فوظف الثنائية المتضادة العسر، اليسر و(حياً، ميتاً) في خدمة قضيته العقائدية، وشدة ولائه لإمامه في الرخاء والشدة وفي حياته ومماته، لأنه القاعدة المركزية لرأس الهرم الإمامي. فضلاً عن ذلك أشار الشاعر إلى وصف هيئة الإمام الخارجية بكلمة (الأصلع)، فالشاعر كان دقيقاً في التصوير الخارجي. وقد أورد الباحث عبد المجيد لطفي بقوله: إذ كانت كتب السير والروايات قد نقلت الينا الكثير من وقائعه، ومشاهده في سبيل الإسلام، عرفنا منها ما قدم من جهاد طويل، وما بذل في سبيل انتشار الإسلام، واتساعه من تضحيات، فقد ترك لنا بعض معاصريه صورة حية مرسومة بعبارات دقيقة تصف كل ملامحه وقسماته بدّقة تفوق ما تحمله صور الآلات عن الملامح والقسمات في هذه الأيام،(لطفي، ١٩٦٧م: ص٤) في حين أنكر ابن التيهان على الخليفة الأول تصديه للخلافة بعد الرسول (صلى الله عليه وال وسلم) كون علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو الإمام الفعلي الذي ترجع إليه جميع الأمور بقوله:

إن قوماً بنوا عليك وكادوك وعابوك بالأمور القباح

ليسَ من عيبها جُناح بعوض وفيك لاحقاً ولا كعُشر جناح

أبصروا نعمة عليك من الله ولجاما بين غرب الجماح (الشبستري، ١٤٢١هـ: ص٣٠)

وجاء ذكر الإمام علي (عليه السلام) باختلاف الموضوع الشعري فنجد سهولة العبارة، وربما ابتذالها حيناً فأمر يأتي نتيجة طبيعة الجو العاطفي والاجتماعي الذي لا يسمح لا بالتزويق الفني ولا حتى بالعمق التصويري: نظراً لعدم تصور إمكان أن يتسم الجند بثقافة مماثلة للقواد العسكريين الذين يرتجزون في الغالب، إلا في نماذج نادرة، وهذا من مثله النابغة الجعدي الذي يعد من كبار شعراء ما قبل الإسلام، ثم امتداد حياته الفنية في العصر الإسلامي، وامتدادها إلى معركة صفين، لذلك يقدم رجزاً مطبوعاً بالذات تختلف عما أشرنا إليها من نحو قوله في المعركة المشار إليها: (البستاني، ١٤١٠هـ: ص٢٦٦)

" قَد عَلِمَ المِصرانِ وَالعِراقُأَنَّ عَلِيّاً فَحلُها العِتاقُ

أَبيَضُ جَحجاحٌ لَهُ رِواقُ وَأُمُّهُ غَالى بِها الصَداقُ

أَكرَمُ مَن شُدَّ بِهِ نِطاقٌ إِنَّ الأُلَى جاوَركَ لا أَفاقُوا

لَهُم سِباقٌ وَلَكُم سِباقُ قَد عَلِمَت ذِلُكُم الرِّفاقُ" (المفيد، ١٤١٤هـ: ص٢٢٥)

والنابغة الجعدي في هذه الابيات يمدح امير المؤمنين ببحر الرجز وكان معه في صفين ويؤكد أن أمير المؤمنين عليه السلام كالخيل النجائب وهو السيد الكريم الذي له رواق ثم يعيد الكلام بانّ الاولى الذين جاروك لا افاقة لهم، وهذه المعاني تتبين من خلال تكرار القاف في كلماته والنغمة الموسيقية التي أراد أن يكررها الشاعر في هذه الأبيات... وجاء في شعر دعبل الخزاعي يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

سقيا لبيعة أحمد ووصيه أعني الإمام ولينا المحسودا

أعني الذي نصر النبي محمد اقبل البرية ناشئا ووليدا

أعني الذي كشف الكروب ولم يكن في الحرب عند لقائه رعديدا

أعني الموحد قبل كل موحد لا عابدا وثنا ولا جلمودا (الشاكري، ١٤١٨هـ: ص٦١)

ونجد المعاني التي وقف عليها الشاعر تذكر فضائل الأمير (عليه السلام) ويورد بأنه كاشف الكرب في الحرب بل في كل عصر ودرب لجميع الورى لكرامته لدى الله عزّ وجلّ، كما يؤكد دعبل الخزائي في البيت الأخير كونه لم يسجد لصنم قطّ وهذه حقيقة تاريخية يقرّ بها المخالف والمؤالف. ومن المعاني الأنيقة والألفاظ الرشيقة والكلمات العاشقة من قلوب والهة بأمير المؤمنين (عليه السلام) ما أطرب بها ابن الرومي في قوله:

يا هند لم أعشق ومثلي لا يرى عشق النساء ديانة وتحرجا

لكن حبي للوصي مخيم في الصدر يسرح في الفؤاد تولجا

فهو السراج المستنير ومن به سبب النجاة من العذاب لمن نجا

وإذا تركت له المحبة لم أجد يوم القيامة من ذنوبي مخرجا

قل لي: أ أترك مستقيم طريقه جهلا وأتبع الطريق الأعوجا

وأراه كالتبر المصفى جوهرا وأرى سواه لناقديه مبهرجا

ومحله من كل فضل بين عال محل الشمس أو بدر الدجا (الأميني، ١٣٩٧ش: ص٢٩)

ويميل الشاعر إلى التأكيد في مديحه باستعمال أسلوب الحوار للمخاطب الماثل أمامه كي يعطي الحقيقة أمام كل من يسمعه الآن حاضرا، أو قرأ شعره بعد زمان، ونلمح أنه يأخذ كثيرا باستعمال معاني أحاديث النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) بحقّ علي (عليه السلام) وذكر فضائله. وعندما نتابع في مديح المفجع البصري فإننا نلاحظ حرصه في أبياته أن يتعرض الوقائع التاريخية بين النبي والإمام علي (صلوات الله عليهما) إذ يستذكر على سبيل المثال واقعة الغدير فينتقل بعدها إلى ذكر حديث الطائر المشوي إذ يقول:

كان سؤل النبي لما تمنى حين اهدوه طائرا مشويا (الشاكري، ١٤١٨هـ: ص٧٩)

ويلاقينا شعراء القرن الخامس بمن لقبه بعضهم بأشعر العرب، وهو الشريف الرضي، وله قصيدة في مدح الأمير يورد بيتي فخر يغلق بهما فم المجادل في علي، إذ يقول:

فجد نبي ثم جد خليفة فما بعد جدينا على واحمد

وما افتخرت بعد النبي بغيره يد صفقت يوم البياع على يد (الشاكري، ١٤١٨هـ: ص١٦٢)

ويلاقينا في جملة شعراء الأمير (عليه السلام) قطب الدين الرواندي (ت ٥٧٣ هـ)، ويورد أبياتا لحقيقة حجة الله البالغة في أرضه، وأنهم أباء هذه الأمة تأكيدا لقول النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) "أنا وعلي أبوا هذه الأمة". (المجلسي، ١٤٠٣هـ: ص١١)

بنو الزهراء آباء اليتامى إذا ما خوطبوا قالوا: سلاما

هم حجج الإله على البرايا فمن ناواهم يلق الآثاما

فكان نهارهم أبدا صياما وليلهم كما تدري قياما

ألم يجعل رسول الله يوم الغدير عليا الأعلى إماما

ألم يك حيدر قرما هماما ألم يك حيدر خيرا مقاما (الأميني، ١٣٩٧ش: ص٣٧٩)

ويأتي ابن طاووس في القرن السابع المتبحر في كتب الأدعية والزيارات العالم النحرير الذي قال "عند عزمه على التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) ":

أتينا تباري الريح منا عزائم إلى ملك يستثمر الغوث آمله

من الغرر الصيد الأماجد سنخه نجوم إذا ما الجو غابت أوافله

إذا استنجدوا للحادث الضخم سددو اسهامهم حتى تصاب مقاتله

وها نحن من ذاك الفريق يهزنا رجاء تهز الأريحي وسائله

وأنت الكمي الأريحي فتى الورى فرو سحابا ينعش الجدب هامله

وإلا فمن تجلو الحوادث شمسه وتكفي به من كل خطب نوازله (الشاكري، ١٤١٨هـ: ص٢٢٣)

والقارئ المتدبر في أشعار ابن طاووس يلاحظ تضمينه لألفاظ الزمان والفلك وظواهره الكونية في شعره المتعلق بمدح أمير المؤمنين نحو: (الريح، نجوم، سحاب، الشمس) فضلا عن الأفعال المعبرة عن هذه المعاني فكانت القصدية في اختيار هذه الدلالات في هذا القريض وغيره... ونجد في ألوان المديح فنونا تركها لنا شعراء القرن الثامن على لسان صفي الدين الحلي إذ يقول مادحا للأمير وقوله

جمعت في صفاتك الاضداد فلهذا عزت لك الانداد

زاهد حاكم حليم شجاع فاتك ناسك فقير جواد

شيم ما جمعن في بشر قط ولا حاز مثلهن العباد

خلق يخجل النسيم من اللطف وبأس يذوب منه الجماد

ظهرت منك للورى مكرمات فأقرت بفضلك الحساد (الشاكري، ١٤١٨هـ: ص٢٥٦)

ومن شعراء القرن التاسع للهجرة شاعر اشتهر بقصيدة غديرية إذا قُرأت بمجلس حضر الإمام صاحب الزمان (عجّل الله فرجه) ألا وهو ابن العرندس الحلي، الحسن بن راشد، يقول في مدح الأمير (عليه السلام):

تالي كتاب الله اكرم من تلا واجل من للمصطفى الهادي تلا

تلقاه يوم السلم غيثا مسبلا وتراه يوم الحرب ليثا مشبلا

هذا الذي حاز العلوم بأسرها ماكان منها مجملا ومفصلا

هذا الذي بصلاته وصلاته للدين والدنيا اتم واكملا (الأميني، ١٣٩٧ش: ص٨)

ويتجه الشعر إلى أبينه بالألفاظ والمعاني مع الكفعمي إذ يقول مادحا ذكرى عيد الغدير:

هنيئا هنيئا ليوم الغدير ويوم الحبور ويوم السرور

ويوم الكمال للدين الاله واتمام نعمة رب غفور

ويوم الامارة للمرتضى ابي الحسنين الامام الامير

ويوم الخطابة من جبرئيل بتقدير رب عليم قدير

ويوم اشتراط ولاء الوصي على المؤمنين بيوم الغدير (الكفعمي، ١٤٠٣هـ: ص٧٠٣)

ومع تقادم الأزمان وصول لمطلع القرن الحادي عشر يتوسل العالم حسين الكركي بأمير المؤمنين إذ يقول:

ابا حسن هذا الذي استطيعه بمدحك وهو المنهل السائغ العذب

فكن شافعي يوم المعاد ومؤنسي لدى ظلمات اللحد اذ ضمني الترب (الشاكري، ١٤١٨هـ: ص٢٩٩)

وشكلت شخصية الإمام علي بن أبي طالب بصفاتها الدينية والقيادية موضوعا شعريا بأفكار متوالدة نسجت عباراتها، وتراكيبها بإلهام واع من جزئيات الشخصية الفكرية والسلوكية، وصيغت جملها بإدراك عقلي، وفهم متراكم، لا سيما في القرن الحادي عشر للهجرة لأنه ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصهره، وربيب بيته النبوي الذي ضمه فيه إليه، ونشأه على يديه، وآخاه دون الناس،(أحمد، ٢٠١٩م: ص٧٣) فقد كانت شخصية الإمام علي شخصية فريدة فقد كان الحاكم وأمير للمؤمنين ومعلماً للناس يرشدهم إلى الخير ويردعهم عن الشر (أبو خويط، ٢٠٢٢: ص٦٥٦) ويقول الشاعر علي بن أحمد بن معصوم (١١١٩هـ):

خير الورى بعد الرسول ومن حاز العلا بمجامع الفخر

صنو النبي وزوج بضعته وامينة في السر والجهر (الأميني، ١٣٩٧ش: ص٣٤٥)

تتمحور فكرة البيتين حول الشخص الفرد الفاعل –الإمام علي بن أبي طالب، بما يسبغه عليه الشاعر من صفات، أو ما يحمله من سمات، أو ما مارسه من فعل سلوك، بأسلوب التداعي الحر القائم على الاستطراد في الحديث عن الصفات، والإشارة إلى الموصوف بضمير الغائب إشارة ضمنية تركز على المخبر عنه بجمل قصيرة، تحمل دلالات متواشجة. وبث الطباق بين (السر والجهر) في الموصوف الإمام علي بن أبي طالب صفة المشاور الموثوق به، والمشاور المحصن. (أحمد، ٢٠١٩م: ص٧٣) فالإمام علي عليه السلام كان قائداً مشرعاً وحاكماً منفذاً لحدود الله سبحانه وأحكامه، ومهيمناً على الدولة، وشؤون الحكم ومقتضياته، متبعاً في ذلك نهج الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وسنته القويمة. (الفحّام، ٢٠٢٢: ص٥٣٦)

ونجد في أشعار علي خان المدني في القرن الثاني عشر من ألفاظ أجزلها ومن المعاني أحواها إذ يقول مادحا:

امير المؤمنين فدتك نفسي لنا من شأنك العجب العجاب

تولاك الأولى سعدوا ففازوا وناواك الذين شقوا فخابوا

يمين الله لو كشف المغطى ووجه الله لو رفع الحجاب

خفيت عن العيون وانت شمس سمت عن ان يجللها سحاب

فلولا انت لم يخلق سماء ولولا انت لم يخلق تراب (الشاكري، ١٤١٨هـ: ص٣٢٥)

ونجد من أدباء بغداد الذي كتب قصيدة تربو على الألف بيت، وقد أكلت منها الأرضة أربعمئة بيت، وهو الشاعر كاظم الأرزي يقول فيها:

اسد الله ما رأت مقلتاه نار حرب تشب الا اصطلاها

فارس المؤمنين في كل حرب قطب محرابها امام وغاها

لم يخض في الهياج الا وابدى عزمه يتقي الردى اياها

ذلك رأس الموحدين وحامي بيضة الدين من اكف عداها

من ترى مثله اذا صرت الحرب ودارت على الكماة رحاها (الشاكري، ١٤١٨هـ: ص٣٥٦)

واقترابا من الشعر المعاصر يلاقينا شعر رضا الهندي بقصيدته المشهورة الكوثرية التي جاء في أولها:

امفلج ثغرك ام جوهر ورحيق رضابك ام سكر

قد قال لثغرك صانعه انا اعطيناك الكوثر

والخال بخدك ام مسك نقطت به الورد الاحمر

ام ذاك الخال بذاك الخد فتيت الند على مجمر

عجبا من جمرته تذكو وبها لا يحترق العنبر (الشاكري، ١٤١٨هـ: ص٨٤)

ويميل الشيخ داوود العطار إلى أسلوب النصح والإرشاد لكلّ المسلمين قائلا:

يا دعاة الاسلام يا جحفل الفجر مغذا بهمه ومضاء

لكم النصر فاملاوا الارض قسطا فهي ارض للصفوة الصلحاء

واتصالا بالله في كل ان وقتداء بخاتم الانبياء (الشاكري، ١٤١٨هـ: ص٣٢٧)

المحور الثاني: قصيدة عبد الرزاق في (رحاب النجف الأشرف):

من المعلوم أن تتبع السمات الشخصية لأي فردٍ يتعلق بذكرِ ميزاتهِ التي أنفرد بها عن الآخرين، لذلك نجد صفاةً شخصية يشترك بها الناس جميعاً إلا أنها كانت متفردةً في الإمام دون غيره وهذا ما نعتقدهُ تماماً بوجود هذه السمات في الإمام علي (عليه السلام) على المستوى العقائدي وهذا أيضاً ما نلمحهُ من إشارات الشعراء في شعرهم، لذلك نجد أنّ هذه السمات الذي يذكرها الشعراء سماتٌ أختصتبها شخصية الإمام علي (عليه السلام)، فعندما نطالع قصيدة عبد الزراق عبد الواحد وعنوانها (في رحاب النجف الأشرف) نجد التأدب في اختياره عنوان القصيدة حيث أنّه لم يعمد إلى تسميها بـ(في رحاب الإمام علي (عليه السلام) أو (في رحاب علي) كما فعل في قصيدتهِ للإمام الحسين (عليه السلام) التي كانت بعنوان (في رحاب الحسين)، ونجد أنّ الشاعر دخل مباشرةً في بيان السمات الشخصية وتحديداً الفردية منها والنفسية في الإمام علي (عليه السلام) من أول بيت حيث قال:

شرف ليس بعده شرف انك الان عرشك النجف

ايها المستقر اجنحة في رحاب الكرار ترتجف (عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٨٩)

وتبدأ قصيدة عبد الزراق عبد الواحد التي عنوانها (في رحاب النجف الأشرف) حيث نجدهُ قد عنونها برحاب المكان وهذا غير ما نألفهُ في قصائد أخرى حينما مدح الإمام الحسين (عليه السلام) فأسماها (في رحاب الحسين) يبدو أنهُ كما سيتبين لنا في أكثرِ مواقف حياتهِ يرتجف بشعرهِ بل يصل بهِ الأمر إلى الإعتذار من أمير المؤمنين (عليه السلام) ونلمحُ بأنه أرادَ أن يذكرَ سمةً أمتازَ بها أمير المؤمنين (عليه السلام) بأن لهُ الصدارة والعرش الذي تبؤهُ في النجف الأشرف حيث كانت هذه البقعة المباركة مهبط الأنبياء ومزار الأولياء على مر العصور والدهور لذلك خاطبهُ بالشرف بل جعل هذا الشرف ليس يأتي بعدهُ أي شرف وهذا يذكرنا ايضاً بأنه قد ولد في بقعة مباركة ايضاً، ولذلك نستذكر من هذه الأبيات وما وراءها من معانٍ أن الأمير قد شرف الكعبة بمولدهِ فيها، كما نلمح الأساليب الخبرية التي أعتمدها الشاعر في كلامه حيث عمد إلى أسلوب الخبر الطلبي بتوكيدهِ بـ (أن) حيث قال: أنك الآن عرشك النجف. ثم انتقل إلى أسلوب بياني يخاطب من يريدُ أن يطوف على أجنحة أمير المؤمنين لكن أي طَواف، لأنه سيرتجف. ونجد أنّ الشاعر يكرر كلمة الشرفُ في أكثر من بيتٍ وفي أكثر من مرة في كل بيتٍ فالشرف ينالهُ كل امرئ في ذكرِ علي أبن أبي طالب (عليه السلام) فكرر الشاعر السمة النفسية التي تفردَ بها الإمام علي (عليه السلام) أن مرقد مثواه الأخير هو النجف الأشرف وما لها من أهمية جغرافية وتاريخية فضلاً عن كونها كانت موضعاً لمثوى الأنبياء آدم ونوح وهود وصالح (صلوات الله عليهم اجمعين)، فبعد أن أتسمت تكرار هذه المسألة والتي ظلَّ يؤكدُ عليها الشاعر في ذكرِ النجف الأشرف حيث أنهُ أطالَ الكلام في مقدمةِ هذه القصيدة لأكثر من ستة عشر بيتاً والتي يؤكدُ بها الشاعر مخاطباً كل من يقفَ موقفهُ حيث لو تتبعنا مناسبة هذه القصيدة نجد بأن الشاعر كان ضيفاً في النجف الأشرف وطُلبَ منهُ أن يقرأ قصيدةً بحق أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولذلك هذه الأبيات التي ظلَّ يؤكدُ فيها مكانة النجف الأشرف والشرف الذي تحقق بأمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه البقعة المباركة نجدهُ ذهبَ يخاطب من يقف موقفهُ حتى أنهُ ذهبَ إلى بيانٍ عالي المقام وألفاظٍ فخمة البيان ايضاً، لذلك نجدهُ يشبه كل طائرٍ أرادَ أن يخفق بالحب لعلي (عليه السلام) *سيكون* خفق هذين الجناحين اعترافاً بحب علي (عليه السلام) بل جعل من كل سحابةٍ ذات برقٍ أي أنها محملة بالأمطار وماء المطر؟؟؟ وكذلك من كان فيه نديٍ وشيء من ندى رهبة فأنهُ سيجفُ في هذا الموقف وهذا المكان وهذا ما سيأتي في أبياته...؛ لذلك نجدهُ أيضاً يكمل الكلام مخاطباً من يقف ويعطي احتمالاتٍ كثيرة في موقفِ كهذا لدرجة أنهُ شبه هذه الوقفة وقفة الأنبياء لدرجة نجد أن الشاعر يخاطبُ أيضاً من وقف بأنهُ يتواضع، وهذا التواضع الذي يطلبهُ لكونهِ يريدُ أن يؤكدَ مسألةٍ مهمة في النجف الأشرف ألا وهي وادي السلام فكيف للإنسان أن يتكبر ويتجبر ويكون مثواه الأخير عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في وادي السلام. إنّ السمة التي

نجدها في أبياتٍ طوال وقف عليها الشاعر تأكدُ هذه المسألة حتى نلمح أنهُ أنتقلَ من بعد بارقة السماء إلى مطرها بل أيضاً أرادَ أن يقفَ على هذه التربة وكلما قاله هو ما تقدم من أشعارٍ في هذا الباب وأنهُ فوق ما يصف.

وخلاصة ما تقدم من الكلام فأن هذه الأبيات التي تجاوزت الخمسة عشر بيتاً أرادَ بها الشاعر أن يمدحَ مكاناً حوى علي أبن أبي طالب (عليه السلام). شرف ان كل بارقة او رفيق من رهبة يجف

بجناحيك ان خفقهما لعلي بالحب يعترف

شرف ليس بعده شرف انك الان بيتك النجف

ان تكن قد وقفت مرتكبا فالنبيون ههنا وقفوا

او تكن جئت نازفا فاقل فالنبيون ههنا نزفوا

وتواضع فكل انملة ههنا فوقها دم يكف !

من علي لليوم هاطلة تحتها الراسيات تنخسف

فاختَصِرْ إنْ تَكنْ أتيتَ لكي تُعلِنَ الحُزنَ أيُّها الكَلِفُ!

عَجَبي يا حسينُ كيفَ هُنا ليسَ يَحمَرُّ لَونُهُ السَّعَفُ!

كيفَ تَبقى السَّماءُ صاحيَةً هكذا، والغصونُ تَنعَطِفُ

وكأنْ لم يَكُنْ هنا مَطَرٌ دَمُهُ عِذْلَ بَرقِهِ يَلِفُ!

تُربَةُ الأنبياءِ يَعصِمُها أنَّها الآنَ فوقَ ما أصِفُ

كلَّما أُمْطِرَتْ زَهَتْ رُطَباً بَينَما حِمْلُ غيرها حَشَفُ" (عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٩٠)

السمة النفسية الثانية: بلاغة علي بن أبي طالب (عليه السلام):

"ثم انتقلَ الشاعر إلى سمةٍ نفسيةٍ فرديةٍ أمتازَ بها الإمام علي (عليه السلام) ألا وهي بلاغتهُ (عليه السلام) حتى أنهُ قبل أن يبدأ بذكرِ هذه السمة بادر بالإعتذار حيث قال:

سيدي يا علي معذرة انا من راحتيك ارتشف(عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٩١)

وهنا يحار المتكلم حين يذكر بلاغة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو أمير الكلام وسيد البلغاء (صلوات الله عليه) ومن بليغ ما ذكره شاعرنا عبد الرزاق عبد الواحد حين وصفهُ بسيد البلغاء وخاطبهُ بهذه العبارة قال لهُ: أبلغ القول أي كل قولٍ بليغ لهُ سيدٌ وهذا السيد هو علي (عليه السلام)، ثم أشار إشارةٍ قطع بها هذه السيادة في البلاغة لعلي أبن أبي طالب (عليه السلام) حين قال لهُ: بأن الورى...

ابلغ القول انت سيده والورى من نداك تغترف

فاذا ما وقفت مضطربا فاعذرن وقفتي التي اقف (عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٩٢)

بل قال أن كلامهِ وقدرتهِ على رصف هذه الألفاظ والبحور أنما أخذها من رشفةٍ أرتشفها من راحتي علي أبن أبي طالب (عليه السلام) لأنهُ سيد البلاغة وإمام الكلام حتى أنهُ ذكر هذه السمة بصريح العبارة إذ يقول:

أبلغ القول أنت سيدهُ والورى من نداك تغترف"حتى أستعمالهِ لهذه اللفظة فأنها تدلُ على قول قاطع ببلاغة أمير المؤمنين (عليه السلام) حيت أن الورى تدل على الخلق من البشر لذلك يريد أن يقول أن جميع الخلقِ قاصرون عن البلاغةِ حتى وصلَ بهم الحال أنهم يغترفون هذه البلاغة بل ندى هذه البلاغة يغترفونها من بلاغة سيد البلاغة علي أبن أبي طالب (عليه السلام)، لذلك نجد أن الشاعر يظل أيضاً في أبيات ثلاثة يؤكدُ بلاغة علي أبن أبي طالب (عليه السلام) بأنهُ سيقفُ مضطرباً وأنهُ سيطلب الإلتجاءِ إلى ظلِ علي (عليه السلام) لأجل البلاغة، ثم يصل بهِ المقام والحال أنهُ يتمنى أن يكون ماء الفرات لهُ أدمعاً تذرفُ على تربةِ أمير المؤمنين (عليه السلام) فأي بلاغةٍ هذه التي جعلت شاعراً بليغاً يقول هذا الكلام بالطبع أن أستذواقه للبلاغة جعلهُ يقيم هذه البلاغة ويقف في هذا الحال.

انا نصب الجلال اجمعه ليتني لي بظله كنف

ليت ماء الفرات يصبح لي ادمعا في ثراك تنذرف (عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٩٢)

السمة النفسية الثالثة: الشجاعة:

ونجد الشاعر يصف شجاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الأبيات الثلاث إذ يقول فيها:

ايها الحاسر الذي ابدا بشغاف القلوب يلتحف

ايها الجاسر المضاربه كل ليل بهن ينكشف

ايها الاسر الاسير تقى ليس الا الله يزدلف (عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٩٢)

وهنا نلمحهُ بذكرِ دلالات على شجاعتهِ ومنها ما يصفهُ منادياً أياه "أيها الحاسر" والمعروف في معاجم اللغة أن الحاسر هو الذي يذهب للقتالِ من دونِ خوذةٍ ولا درع"، ثم يذكر لهُ صفة أخرى وهي أيضاً بندائهِ (أيها الجاسر) والجاسرُ هو الجرئ الشجاع الذي لا يستطيع أحداً غلبهُ أو مغالبته، ثم ينتقلُ إلى ذكرِ صفة أخرى وسمة تتعلق بشجاعتهِ وهي في معاملتهِ مع الأسير إذ أيضاً يقول له (أيها الآسر الأسير تُقن) وهنا دلالة استعمال أسم الفاعل في الأبيات الثلاث وما لها من دلالة في الثبات والدوام لهذا الفاعلِ الذي جاء عاملاً عملَ فعلهِ فأنهُ عندما يتعامل مع الأسير أنما يتعامل معه بتقوى الله وقربةً لله تعالى وتكشفُ لنا صفحات التاريخ في معاملة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وأبن عمهِ علي أبن أبي طالب (عليه السلام) مع الأسرى في كل معاركهِ وغزواته.

"السمة النفسية الرابعة (سيد القوم):

وهنا نجد بأن الشاعر ركز على ذكر سيادة الإمام علي (عليه السلام) على قومهِ منذ أن كان فتىً ولذلك لقبهُ في أول البيت ب (فجر الإسلام): هو فجر الاسلام اعظمه انه ذلك الانف

الذي عنه فاتحا يده نزلت من سمائها الصحف (عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٩٣)

ونقل ابن منظور عن ابْنُ الأَعرابي: الأَنْفُ السيِّد"،[١] و"شَعَفَةُ القلبِ: رأْسُه عِنْدَ مُعَلَّقِ النِّياطِ. والشَّعَفُ: شِدّة الحُبِّ"[٢]

(١). ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص ١٦

(٢). ابن منظور، لسان العرب: ج٩، ص ١٧٧

ثم أنتقلَ الشاعرُ إلى ذكرِ صفات هذا السيد في قبض يدهِ وبسطها وهذا ما سيأتي الكلام عليهِ في المبحث الثاني في سمات أمير المؤمنين (عليه السلام) الإجتماعية، ثم ينتقلُ في السمة النفسية الخامسة وهي دعاءهُ وأي دعاء هذا الذي يصدرُ من وصي النبي الرحمة (صلى الله عليه وآله وسلم) ...

السمة النفسية الخامسة استجابة الدعاء:

والذي من دعائه انفطرت باب ربي وانجابت السجف (عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٩٣)

وهنا يذكر لنا الشاعرَ سمة الإمام علي (عليه السلام) في كونهِ إذا دعا الله سبحانه وتعالى انفتحت أبواب السماء وانكشفت الأستار ورفعت الحجب وتسببت الأسباب في قضاءُ الحوائج وهكذا يكون دعاءُ الأنبياء وأوصيائهم وأولياء الله وخاصته،

السمة النفسية السادسة: غيرة الرجال:

وأما السمة النفسية السادسة فهي غيرة الإمام علي (عليه السلام) إذ يقول:

الذي لو تمس غيرته جبلا قلت سوف ينخسف (عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٩٣)

ومن المعلوم أن من السمات النفسية المميزة للشخصية أن الأنسان لهُ قوى نفسية تندرج تحتها غيرة الرجال وهذه الغيرة تندرج تحت القوى الغضبية والذي لو تحكم بها أحدٌ كانت لهُ ميزة تميزهُ عن الآخرين ويكون متفرداً بها فنجد أن الشاعرَ قد شبه هذه الغيرة عند الإمام علي (عليه السلام) بأنها لو مست الجبل لجعلتهُ ينخسف وينشق وهذا التناص غير المباشر الديني يذكرنا بالإستعمال القرآني في ذكر القرآن والجبل في سورة الحشر قولهِ تعالى: ﴿ لَوۡأَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَل لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعا مُّتَصَدِّعا مِّنۡخَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡك ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الحشر: ٢١] فالجبل أما يمسهُ غيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو الثقل الذي ذكرهُ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث الثقلين أو ينزلَ عليه القرآن وهو الثقلُ الأول التي اوصى بهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والسمة النفسية السابعة أنهُ (عليه السلام) مربي النفوس بل علم الناس كيف يكونوا مربين لأنفسهم حتى قال: "أنما هذه نفسي أروضها كي تأتي آمنة يوم القيامة" حتى صار هو مربي للنفوس إذ يقول عبد الرزاق.....

والذي سيفه النفوس به قبل خطف العيون تنخطف (عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٩٤)

وجعل الشاعر تربية أمير المؤمنين (عليه السلام) بسيف يقاتل هذه النفس فيربيها في كلِ شخصٍ من أبناء ولد آدم لأنهُ لهُ ولاية تكوينية فضلاً عن كونهِ أبو هذه الأمة كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (يا علي أنا وأنت أبوي هذه الأمة) فكيف ستكون تربية الأب لأبنائه أنها تربية صفات الجلال حتى أشار الشاعر إلى هذه الحقيقة في قولهِ: قبل خطف العيون تنخطف.

والذي اذ تلوح غرته كل شمس في الكون تنكسف

هو فجر الاسلام لؤلؤه الله والعوالم الصدف (عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٩٤)

"وأخيراً يختم الشاعر قصيدتهُ بذكرِ سماتٍ متعددةٍ لأمير المؤمنين (عليه السلام) بذكرِ سماتٍ شخصية خاصةٍ في أمير المؤمنين (عليه السلام) في نور وجهه فضلاً عن كونهُ لؤلؤ هذا الدين وآلهُ "صلى الله عليه واله وسلم" هم اللآلئ الكنوز وهو فجر الإسلام أما العوالم جميعاً فهم صدفُ.

"يا ابنَ عَمِ النَّبيّ لُطْفَكَ بي وأجِزْني، فالليلُ يَنتَصِفُ

وأنا لم أزَلْ أرى قَلَمي ويَدي والسّطورَ تَرتَجِفُ

أنا في حَضرَتَيكَ.. شاخِصَةٌ نُصْبَ عَيني هذي، وذي تَرِفُ

في ضلوعي.. مُذْ كُوِّرَتْ قَفَصاً وضلوعي عليكَ تَعتَكِفُ!

فَأقِلْني إذا كَبَوتُ هُنا مِن خشوعي.. وتَعذُرُ النَّجَفُ" (عبد الواحد، ٢٠١٠م: ص١٩٤-١٩٥)

ثم يختم بطلب اللطف من أمير المؤمنين (عليه السلام) وذكر سمة شخصية أمتاز بها كونهُ أبن عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيختم القصيدة بأبيات أربعة يطلب منهُ أن يجيزه العطية والأجر وأنهُ يعود إلى ما بدأ به في أول الأبيات في رحاب الكرار (عليه السلام) بأنهُ يرى قلمهُ ويدهُ وسطورهُ ترتجف في حضرة علي أبن أبي طالب (عليه السلام) ويجد ضلوعه معتكفة على حب أمير المؤمنين (عليه السلام) خاتماً بالبيت الأخير عوداً على عنوان القصيد وهي النجف فيطلب العذر أيضاً والإقالة تحديداً ويقول بأن عذرهُ سيكون مقبولاً من النجف فهو تأدباً يذكر النجف.

الخاتمة:

يتبين لنا في ضوء ما تقدّم بعض المسائل التي يمكن أن نخلص إليها وعلى النحو الآتي:

١. حرص الشعراء جميعهم في تجربتهم الشعرية على استدعاء شخصية الإمام علي (عليه السلام) باستعمال أسلوب التكرار اللفظي لما له من إشارات بلاغية ومقاصد دلالية توكيدية...

٢. دأب الشعراء على ذكر المسائل التي كانت ثابتة في شخص الأمير عليه السلام كالإمامة والشجاعة والعطف على الأيتام والمساكين، وغيرها ما تعلقت بسماته الشخصية كالعبادة والتقوى وغيرها.

٣. إظهار محبّة شخصية للقائد المتمثلة في شخص الأمير (عليه السلام) بدا واضحا في ضمير الشعراء قدامى ومعاصرين.

٤. أجاد الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد في المساواة بين اللفظ والمعنى وجودة اختيار الصفات التي قدّمها في قصيدته بين يديّ الأمير (صلوات الله عليه).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. أبو خويط، حسين فاضل، (٢٠٢٢). *أسلوب النداء في نهج البلاغة (دراسة دلالية)*. مجلة واسط للعلوم الانسانية والاجتماعية. جامعة واسط . المجلد١٨. العدد٥٠.

https://doi.org/10.31185/.Vol18.Iss50.159

٢. أحمد، شريف بشير. (٢٠١٩ م). *الشعر العربي في العراق في القرن الحادي عشر للهجرة (دراسة نقدية_اسلوبية)*. عمان: غيداء للنشر والتوزيع.

٣. أدونيس.(١٩٩٤). بحث في الإبداع والاتباع عند العرب. دار الساقي. الطبعة السابعة.

٤. الأميني، عبد الحسين أحمد. (١٣٩٧ ش). *الغدير في الكتاب والسنة والأدب*. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٥. البدري، صباح حسن فلاح عواد. (٢٠٢٣). *الامام علي (عليه السلام) في مرويات سعيد بن جبير*. مجلة واسط للعلوم الانسانية والاجتماعية. جامعة واسط . المجلد١٩. العدد٥٤.

https://doi.org/10.31185/.Vol19.Iss54.377

٦. البستاني، محمود. (١٤١٠ ه). *تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الاسلامي*. بيروت: مجمع البحوث الاسلامية.

٧. الريشهري، محمد. (١٤٢١ ه). *موسوعة الإمام علي أبن أبي طالب*. بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع.

٨. الشاكري، حسين. (١٤١٨ ه). *الإمام علي في الكتاب والسنة والأدب*. تحقيق: فرات الأسدي. بيروت: دار المؤرخ العربي.

٩. الشبستري، عبد الحسين. (١٤٢١ ه). *مشاهير شعراء الشيعة*. قم: المكتبة الأدبية المختصة.

١٠. عبد الواحد. عبد الرزاق.(٢٠١٠م). الديوان. لهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة السورية، دمشق.

١١. العشاش، الطيب. (١٩٩٧ م). *ديوان أشعار التشيع*. بيروت: دار المغرب الإسلامي

١٢. الفحام، عباس علي. (٢٠٢٢). السياسة اللغوية في نهج البلاغة دراسة في ضوء اللسانيات العرفانية. مجلة واسط للعلوم الانسانية والاجتماعية. جامعة واسط . المجلد١٨. العدد٥٠.

١٣. الكفعمي، تقي الدين بن إبراهيم بن علي بن الحسين. (١٤٠٣ ه). *المصباح*. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١٤. لطفي، عبد المجيد. (١٩٦٧ م). *الإمام علي رجل الاسم المخلد*. النجف: مطبعة النعمان.

١٥. المجلسي، الشيخ محمد باقر. (١٤٠٣ ه). *بحار الأنوار*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

المفيد، عبد الله بن محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي. (١٤١٤ ه). *الآمالي*. تحقيق: حسين الأستاد ولي. علي أكبر الغفاري. بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.